المنهج النبوي في تربية الأطفال
Prophet's approach in raising children

د. سهاد عبد الله بني عطا
جامعة جده،كلية التربية للبنات،جده/ السعودية

الملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى المبادئ التربوية العظيمة التي راعاها وطبقها الرسول- صلى الله عليه وسلم- في تعامله وتربيته للأطفال. استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال الحديث عن المبادئ التربوية الرئيسة التي تضمنتها الأحاديث النبوية الشريفة وتعريفها اصطلاحيا، ومن ثم استعراض المواقف النبوية وتحليلها، والحديث عما يقابلها من المدارس التربوية التي حاول أصحابها الاجتهاد في تكوين منظومة للتعامل مع النفس البشرية، وتنظيم معرفتها، وتعديل سلوكها. إذ يعتبر ذلك تأصيلا لتلك المبادئ وتهذيبا له بما يناسب دين الإسلام الذي نستقي تعاليمه من القرآن والسنة.

Abstract

This study aimed to identify the educational principles of the great take them into account and applied by the Prophet - peace be upon him - in his dealings and upbringing of children .The researcher used in this study ,the descriptive approach by talking about the main educational principles contained in the Hadith and the conventional definition ,And then review the positions of the Prophet and analysis ,And talk about what schools the educational equivalent of the owners tried to diligence in the formation of a system for dealing with the human soul ,And the organization of knowledge, and behavior modification..It is considered that in search of the assets of those principles in the Sunnah and refine the religion of Islam in which to learn his teachings from the Quran and the Sunnah.

المقدمة:

الأطفال هم بذار المستقبل وعماد نهضة الأمة، وكلما منحنا هذه الفئة من المجتمع قدرا من العناية حصلنا على نتاج طيب، لذا فإن غاية ما يطمح إليه الإنسان السوي أطفالا يتمنى صلاحهم ضمن أسرة تتصف بمبادئ الإيمان والتعاون والتماسك، قال الله تعالى(**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**)، (الأعراف، 189). ولقد اتسمت الشريعة الإسلامية بالشمول بحيث أوجدت من التوجيهات والتشريعات ما تصلح به أحوال البشرية، ولم يغفل جانبا إلا وكان فيه توجيه أو رأي. والأطفال هم خلية مهمة في كيان المجتمع المسلم، يبدأ الاهتمام بهم في مرحلة تسبق وجوده عند البحث عن الزوجة الصالحة التي تصلح لتكون أما لجيل الإسلام(الصعيدي، 1996)، ففي حديث أبي هريرة عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- (تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) ، (رواه البخاري ومسلم)، (القشيري، 2002)، وقال أيضا (تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) (رواه أحمد)(ابو العباس، 1986)، والأطفال جمع طفل. والطفل: الصغير من كل شيء. والطفل: المولود من حين يولد إلى أن يحتلم، وهو للمفرد المذكر وجمعه أطفال، ومؤنثه: طفلة وطفلتان وطفلات على القياس،ويستوي فيه ــ أيضاً ــ المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع(ابن منظور، 1998)، وتعرف الطفولة بأنها: المرحلة الأولى من العمر، والتي تبدأ منذ الميلاد وتنتهي ببلوغ سن الرشد حيث يقوى جسم الإنسان، ويكتمل نمو عقله، وتمييزه ليصبح مؤهلا للتكاليف الشرعية(خزاعلة، 1998). قال الله تعالى(**ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**).(الحج،5). و للأطفال في الدين الإسلامي حقوق ويقصد بها: تلك الحقوق التي رتبها الشارع على الوالدين للأطفال من قبل أن يولدوا وحين استقرارهم في بطون أمهاتهم أجنة، وبعد أن يولدوا حتى يصلوا إلى سن البلوغ، وإلى أن يستقلوا بحياتهم بعد انتهاء دراساتهم والحصول على مصدر رزقهم، فإن الأطفال عماد الحياة، متى نجحنا في تأسيس هذا البناء

بشكل سليم، فإننا نضمن للأمة السلامة من كثير من المآزق(الأنصاري، 1995)، وبهذا يكون الدين الإسلامي قد سبق كل القوانين الوضعية في الاهتمام بحقوق الأطفال(قناوي، وقريشي، 1998)، فقد حفظ للطفل حياته منذ تكونه جنيناً وأولاه الرعاية والعناية صغيراً، وحظر على الوالدين أن يقصرا في تربيته، وفي سيرة الرسول-صلى الله عليه وسلم- كثير من المواقف والقصص والأحداث التي تعلمنا كيفية التعامل مع الأطفال. وعدم تجاهل حاجاتهم وخصائصهم العمرية، وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل الحياة في تاريخ الناشئ فهي الأساس الذي يعتمد عليه نمو الطفل في المراحل التالية؛ لذا فإن الاهتمام بتنشئة الأبناء تنشئة إيمانية تحفظ عليهم دينهم، وتساعدهم في مواجهة المواقف الحياتية المختلفة، وحمل راية الإسلام، كيف لا والطفولة هي حجر الأساس في بناء العقيدة الإيماني واستقبال القيم والمبادئ، وللسنة النبوية أهمية كبيرة في التشريع الإسلامي فهي إما أن تشرع أمرا جديدا لم يذكر في القرآن الكريم، أو تبين وتوضح وتفصل أحكاما أخرى، ومن هنا جاءت أهمية التأصيل للمبادئ التربوية التي تضمنتها السنة النبوية في تربية الأطفال، وحتى يستفيد منها المسئولون عن الإعداد والتخطيط التربوي في إعداد البرامج التي تزودهم بالمفاهيم والخبرات والتي تكسبهم الاتجاهات والميول والعادات، والتي تمكنهم من الحياة في مجتمع الميول وتساعدهم على فهم البيئة التي يعيشون فيها مع الحفاظ على أصالتهم من خلال التمسك بقيم الدين وتقاليد المجتمع في مواجهة الغزو الثقافي ورياح العولمة العاتية، وأرجو من الله أن تساهم هذه الدراسة في تحقيق شيء من هذه الأهداف.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعتبر تربية الأطفال في ضوء عالم متغير من التحديات التي لا يمكن تجاهلها، فاستخدام التكنولوجيا، والانفتاح على العالم، وما أعقب ذلك من آثار العولمة، كلها أمور تدعو لتبني فلسفة واضحة في تربية أبنائنا، وتبني سياسة تربوية ترتكز على تعاليم ومبادئ دين الإسلام الحنيف، والانطلاق منه لنتمكن من مواجهة التحديات سواء أكانت تربوية، أم ثقافية، أم اجتماعية، ويعد تطبيق المنهج النبوي من خلال السنة المكرمة والأحاديث الصحيحة من أنجح السبل لتحقيق ذلك. ولهذا جاءت هذه الدراسة بعنوان " المنهج النبوي في تربية الأطفال"

وهي تسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما هي المبادئ التربوية النفسية التي تراعى في تربية الأطفال؟

2- كيف راعت السنة النبوية المبادئ التربوية النفسية في تربية الأطفال؟

3- ما أهمية استخدام هذه المبادئ النبوية في تربية الأطفال؟

هدف الدراسة: هدفت هذه الدراسة التعرف إلى المبادئ التربوية في السنة النبوية وأهمية استخدامها في تربية الأطفال.

أهمية الدراسة: من المؤمل أن تحقق هذه الدراسة أهمية كونها ستدعم الأدب التربوي الإسلامي، والذي يشكل رصيدا لأولياء الأمور، وكل من يتصدى للعملية التربوية، ومعلمي التربية الإسلامية والباحثين في مجالاتها، وستفتح المجال لمزيد من الدراسات التي تبحث في المبادئ التربوية المختلفة في السنة النبوية.

مصطلحات الدراسة:

- المنهج النبوي: هو كل ما صح عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير في تربية الأطفال وتنشئتهم.
- التربية: هي الاهتمام الشامل والمتكامل بكافة جوانب نمو وتطور الأطفال الجسدية والنفسية والعقلية والاجتماعية منذ الولادة وحتى مرحلة البلوغ، بهدف إيجاد فرد متوازن يستطيع إصابة قوته واستمرار حياته والتكيف مع بيئتيه الطبيعية والاجتماعية.

- الأطفال: هو لفظ يطلق على الإنسان منذ ولادته وحتى يبلغ الحلم. و حتى يصبح هذا الإنسان بالغا ناضجا، وتعد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به. فهي تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشر من العمر.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي في وصف المفهوم التربوي، وتفصيل عناصره، ثم استقراء سنة الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأنواعها، وتأصيل وجود هذا المفهوم في السنة النبوية، وكيف اهتم الرسول – صلى الله عليه وسلم- قبل كل الإتجاهات والنظريات والمدارس التربوية بتلك المبادىء.

الدراسات السابقة: أجرى الشريفين(الشريفين، 2002) دراسة هدفت إلى التعرف إلى تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية، بإبراز دورها في مجال تعديل السلوك، وكذلك التعرف إلى أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية وخصائصه، وإبراز الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك وطرائقه، من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية: ما مفهوم السلوك في التربية الإسلامية وعلم النفس، وما مفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وما أهداف تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وما خصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وما هي وسائل تعديل السلوك في التربية الإسلامية وعلم النفس، وما المنهج الوقائي للسلوك في التربية الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهجين الوصفي والاستنباطي أساسا لدراسته، بالإضافة إلى المنهج التأصيلي المقارن، وقد تعرض الباحث إلى مفهوم السلوك، وأنماط الشخصية في القران الكريم، وحاجتنا إلى تأصيل إسلامي للدراسات النفسية، وعلاقة الأخلاق الإسلامية بالسلوك، أما في الفصل الثاني فتحدث عن كيفية حدوث انحراف السلوك، ومفهوم تعديل السلوك في التربية الإسلامية، وخصائص تعديل السلوك في التربية الإسلامية وأهدافه.وقد أجرى أبو دف ونجم دراسة(أبو دف ونجم، 2002) هدفت التعرف إلى الدور التربوي للأسرة في ضوء السنة النبوية و مدى قيام الأسرة الفلسطينية بدورها في تربية الطفل و معرفة تأثير متغيرات الدراسة (الجنس– المستوى الدراسي– التخصص _ عدد الأطفال)على دور الأسرة .و تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي و لتحقيق هدف الدراسة قام الباحث انبتصميماس تبانه لتقويم دور الأسرة الفلسطينية. وطُبقت على عينة عشوائية طبقية مكونة من(٥٣٢) طالبا و طالبة من طلبة الجامعة الإسلامية للعام الجامعي(٢٠٠٥) .وقد دلت نتائج الدراسة على أن أداء الأسرة الفلسطينية في مجال الواجبات (77.662%)أفضل من أدوارها في مجال الأساليب (71.789%) .كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس و لقد كانت الفروق لصالح الإناث و وجود فروق تعزى لمتغير المستوى الدراسي و لقد كانت الفروق لصالح المستوى الأول .و عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص و متغير عدد الأطفال.

وأجرت (علي، 2003) دراسة هدف تتعرف الدور التربوي للأسرة الفلسطينية في ضوء السنة من وجهة نظر أبنائها و الكشف عن درجة الفروق بينم تغيرات الدراسة" الجنس، السكن، المستوى التعليمي للأبناء، المستوى الاقتصادي وحجم الأسرة." استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي. كذلك استخدمت الباحثة استبانه طبقتها على عينة الدراسة التي تكونت من (985) طالباً و طالبة في الصف العاشر في منطقة غزة التعليمية . وكان من أهم نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في تمثل الدور التربوي المناطب الأسرة الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس و السكن والمستوى الاقتصادي وحجم الأسرة و عد موجود أي فروق تعزى لمتغير المستوى التعليمي للأبناء.

وفي دراسة المبرك (1992) التي هدفت تحديد و اجبات الآباء تجاه أبنائهم في الإسلام بمصدريه القرآن والسنة في جوانب التربية الجسمية و الاجتماعية و الانفعالية والعقلية و الإيمانية. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .وتناولت الدراسة و اجبات الآباء تجاه أبنائهم في مرحلة ما قبل المدرسة من الميلاد حتى سنوات و مرحلة البلوغ و المراهقة و ما يتعلق بكل منها من خصائص نمو و مظاهر اهتمام الإسلام بها.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تأكيدها لأهمية التربية الإسلامية في قضايا تعديل السلوك، وعمليات التربية، وتختلف عن بقية الدراسات في أمور منها: أن دراسة الشريفين(2002) والتي هدفت إلى تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية، فقد عرف الباحث السلوك الإنساني،وبين أنماط الشخصية في القرآن الكريم، وبالرغم من أنه بيَّن مدى الحاجة إلى التأصيل الإسلامي إلا أنه اكتفى بوصف مفهوم السلوك في التربية الإسلامية، ولم يحلل محتوى مصادر التربية الإسلامية. أما بالنسبة لدراسة أبو دف ونجم(2005)، والتي بحثت عن الدور التربوي للأسرة الفلسطينية في ضوء السنة النبوية، ولكنها لم تطرح نموذجا تربويا مشتقا من السنة، ولم تؤصل للمبادئ الضرورية من مصادر التشريع، أم بالنسبة لدراسة أحمد (1992) فقد حددت واجبات الآباء تجاه الأبناء من مصدرين هما القرآن، والسنة النبوية، بينما في الدراسة الحالية شملت مصدرا واحدا وهو السنة النبوية وقد قسمت دراسة أحمد الواجبات على شكل جوانب عامة: هي الجسمية والاجتماعية والعاطفية، بينما في هذه الدراسة تم اشتقاق مجموعة من المبادئ التفصيلية ولم يتم ذكرها وعرضها بشكل عام لذا فأن الفرق بين تلك الدراسات والدراسة الحالية واضحا فهي تهدف إلى التعرف إلى المبادئ التربوية في السنة النبوية وأهمية استخدامها في تربية الأطفال.

الإجابة عن أسئلة الدراسة: سيتم عرض المبادئ التربوية النفسية التي تراعى في تربية الأطفال، وكيف راعت السنة النبوية المبادئ التربوية النفسية في التربية، مع توضيح أهمية

استخدام هذه المبادئ النبوية في تربية الأطفال. والمنهجية المتبعة في ذلك تعريف هذه المبادئ تربويا، ثم ضبط المفهوم من وجهة نظر الدين الإسلامي، ومن ثم استعراض السنة الصحيحة من حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم- في التعامل مع هذه القضية، وفي الختام يتم توضيح أهمية تطبيق هذا المبدأ التربوي الإسلامي، والسلبيات الناتجة في حالة عدم مراعاة هذه المبادئ ، وفيما يأتي التفصيل:

أولا: الاهتمام بتعديل السلوك.(Behavior modification)

ويقصد بتعديل السلوك: التغير المقصود والمرغوب فيه المراد إحداثه في سلوك الفرد،وهو شكل من أشكال العلاج يهدف إلي تحقيق تغيرات في سلوك الفرد تجعل حياة المحيطين به أكثر إيجابية وفاعلية، وهناك أنواع عدة من طرق التعديل يستخدم المعلم أو الأب أو الأم أو من يتولى الطفل الأسلوب الأفضل في تعديل السلوك، مثل التعزيز الإيجابي أو التعزيز السلبي أو غيرها، ويختلف هذا التغير باختلاف الهدف من برنامج التعديل الذي يتم توظيفه، فقد يكون الهدف منه تشكيل سلوك أو عادة جديدة لدى الأفراد، أو إحداث محو في سلوك واستبداله بسلوك جيد، أو تطوير في سلوك معين وتحسينه(الزغول، 2003) أما تعديل السلوك من منظور إسلامي فهو: عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغيرات في السلوك السلبي بما يتفق مع أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية، وحاجات النفس البشرية(الشريفين، 2002) والطريقة الناجحة في التربية تلك التي تعترف بقابلية الخطأ عند الأطفال، وذلك لافتقارهم إلى كثير من المعارف والخبرات التي يمتلكها الكبار، مما يفتح مجال التعليم والتربية بالنسبة للصغار إذا انطلق الأهالي والمربون من هذه النظرة. وقد كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يستثمر أخطاء الأطفال في تربيتهم وتعليمهم ضابطا في ذلك اللوم والتوبيخ والعقاب، ومستغلا المواقف في التوجيه التربوي المناسب، وقد روي عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه قال: كنت خادما للنبي- صلى الله عليه وسلم- قال: فكنت أدخل بغير استئذان، فجئت يوما فقال: " كما أنت يابني، فإنه قد حدث بعدك أمر: لا تدخلن إلا بأمر(رواه البخاري في الأدب المفرد وقال عنه الألباني : صحيح لغيره) (البخاري، 1994) ، فإن في توجيه الرسول- صلى الله عليه وسلم- التماس العذر لسلوك أنس، فقد وضح لأنس السلوك الخطأ، ومن ثم السلوك الصحيح، والذي ينبغي أن يتبع، لذلك عند تأمل سيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- و تعامله مع أخطاء الأطفال نجده قد راعى هذا الجانب ، فكان صلى الله عليه وسلم يستغل المواقف ويستثمرها في التعليم والتربية، وكان في تعامله مع أخطاء الأطفال يراعي عدم الإكثار من اللوم والتوبيخ والعقاب، وضبط النفس والرفق واللين عند وقوع الخطأ،

وعدم الإهانة والتجريح، واستغلال الموقف التربوي والخطأ من قبل الطفل للتوجيه والحوار والوضوح والمباشرة في التوجيه، وغيرها من الأساليب التربوية التي كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم بها مع الأطفال، وهذا الأسلوب فعال في التربية، فإن من المحاذير التربوية عدم توضيح السلوك الصحيح للأطفال، مما يوقع الطفل في حيرة حول تصنيف السلوكيات إلى صحيحة وخاطئة، وبالتالي مقبولة أو مرفوضة.

احترام وتقدير ذات الطفل (ثانيا:Self-esteem).

ويقصد بتقدير الذات: نظرة الفرد واتجاهه نحو ذاته، ومدى تقدير هذه الذات من الجوانب المختلفة كالدور والمركز الأسري والمهني وبقية الأدوار التي يمارسها في مجال العلاقة بالواقع، فالذات هي الجزء من المجال الظاهري الذي يتحدد على أساسه السلوك المميز للفرد، فالطريقة التي ندرك بها ذواتنا هي التي تحدد نوع شخصياتنا (وليندزي،1978)، وتأخذ الحاجات الإنسانية ترتيبا هرميا، تحتل قمة الهرم فيها حاجة الإنسان إلى تحقيق الذات، والتي تظهر عادة بعد إشباع حاجات تتعلق بالحاجات الفسيولوجية، وحاجة الإنسان إلى الأمن والسلامة، من ثم حاجة الحب والانتماء، وتظهر حاجة تحقيق الذات بعد إشباع هذه الحاجات الأربعة(Petri, and Govern.(2004)ويختلف تقدير الفرد لذاته في المواقف المختلفة تبعا لتغير مفهومه عن ذاته من خلال علاقاته الشخصية بالآخرين والفرد يميل إلى مقارنه نفسه بمن حوله إذا احتاج تقديرا لذاته فقد يقدر ذاته بدرجه عالية إذا كانت هذه العلاقة إيجابية، ويقدر ذاته بشكل سالب إذا كان تقدير الآخرين له سلبا في هذا الموقف،إن تقدير الذات هو كتلة من المشاعر المختزنة لدينا حيال أنفسنا، أو تصورنا لذاتنا منذ الطفولة، والتي تكبر معنا حتى تؤثر في الدوافع والتوجهات والسلوك، وحتى في القدرة على التكيف العاطفي. إن صور التقدير للذات تبدأ في التشكل في وقت مبكر من حياة الأطفال.ومن هنا تأتي أهمية تنمية شعوره بالثقة وتقدير ذاته، فهي بمثابة درع تقيه على المدى البعيد من كل ضغوط الحياة. فقد تبين أن الأطفال الذين لديهم تصور جيد عن أنفسهم أكثر مرونة في التعامل مع الصراعات ومقاومة الضغوط، وبالتالي أكثر قدرة على التمتع بالحياة،فهذه النوعية من الأطفال تتمتع بالواقعية والتفاؤل بوجه عام. في المقابل، فإن أقرانهم من الذين يعانون من عدم تقدير الذات لا يستطيعون التعامل مع التحديات التي يواجهونها بسهولة، ويعتبرونها مصدر قلق وإحباط يصعب إيجاد حلول لها. والخوف أنهم في حال استسلامهم للأفكار الناقدة للذات(سليم، 2003)،ويروي سيدنا أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه– أن سعد بن مالك – رضي الله عنه – ممن استصغر يومَ أُحد، ويقول أنَ الرسول – صلى الله عليه وسلم- نظر إليه، وقال: سعد بن مالك؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي. قال: فدنوت منه فقبّلت ركبته، فقال : آجرك الله في أبيك(ابن عساكر، 1995)، وكان قد قتل يومئذٍ شهيداً. فقد عامله الرسول – صلى الله عليه وسلم- وعزّاه تعزية الكبار، وواساه في مصيبته بعد ميدان المعركة مباشرة.والشاهد في ذلك أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- عامله كما يعامل الكبار في مواقف العزاء. ومثل هذه التصرفات تزيد من دافعية الأطفال نحو الحياة ومجالات الخير المختلفة فيها، والدافعية(Motivation) تعد مفهوما مهما جدا في العلوم التربوية: وهي طاقة كامنة لا بد من وجودها لحدوث التعلم، بل للإقبال على كل مجالات الإنجاز في الحياة على الإطلاق **(Davis, G. (1983**، فأي بعد معنوي تركته عبارته- صلى الله عليه وسلم- عندما أشعر سعد بن مالك بأنه رجلٌ له طاقات وقدرات الكبار والتزاماتهم، تلك السنة النبوية الراقية هي التي صنعت من أطفال مكة والمدينة جهابذة في العلم والتميز وتصدر الركب في تاريخ الأمم.

ثالثا:الحث على طلب العلم(Encouragement to seek knowledge)

إن العلم الذي ينبغي أن يتعلمه ويطلبه المسلم هو ما يتعلق بفروض الأعيان، كمعرفة الله وحده لا شريك له في الربوبية و الألوهية والأسماء والصفات، ومعرفة بسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ووجوب إتباعه في كل ما أمر واجتناب ما نهى؛ إذ إنَ ذلك يمثل رسالة الإسلام التي هي خاتمة الرسالات، وتعلم الوضوء والغسل والصلاة وما يلزمه لأداء العبادة، ولقد حث الدين الإسلامي على طلب العلم وضرورة تعليم كل مسلم بغض النظر عن جنسه أو فئته

العمرية، ولم يكن الطفل بمنحى عن اهتمام الإسلام فيما يتعلق بطلب العلم وأهميته، فقد أحاط الإسلام الطفل بالعناية الكاملة وضرورة تعليمه ابتداءً من ولادته وحتى بلوغه سن الرشد، وقد اشتمل هذا المبدأ على مجموعة من الحقوق أهمها:

1-التعليم الإلزامي: ويتضح من حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- (طلب العلم فريضة على كل مسلم)(عبد الحميد، 1988)، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يخصص حديثه لجنس معين أو عمر معين، يتساوى في ذلك الذكر والأنثى، وبالتالي فإن المجتمع الواعي هو الذي يهتم بتعليم الأطفال والنهوض بهم، فتعليم الطفل فريضة وواجب، ومن حق الطفل أن يتعلم ولا سبيل للأمة إلى التهرب من هذا الواجب (عبابنة، 2001) و يبين الإمام الغزالي أن الإسلام دين جعل العلم فريضة وشعيرة، وحث على طلبه وفي كل مكان، واكتسابه بكل الوسائل(1991).

2- **التعليم الديني والدنيوي**: إن دعوة الدين الإسلامي للتعليم دعوة شاملة لم تقتصر على علم دون آخر مادام هذا التعلم نافعا للإنسان، لذا فالتركيز في التعليم على العلم الديني وتعلم العلوم الأخرى في ضوء مبادئه ومعاييره ما دامت هذه العلوم تحقق المنفعة للطفل، وتمتاز التربية الإسلامية بأنها لا تؤجل ذلك إلى مراحل متأخرة من حياة الإنسان، وتهمل مرحلة الطفولة، فإن مفاهيم العقيدة، والوعي على سماع القرآن، وتمثل تعاليمه، وحب الرسول- صلى الله عليه وسلم- والاقتداء بتعاليمه كلها أمور اهتمت بها السنة النبوية في مراحل مبكرة، ويتضح ذلك فيما يرويه ابن عباس- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- " يا غلام إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" (الحنبلي، 2002) فالرسول- صلى الله عليه وسلم- خاطب ابن عباس بطريقة منطقية اتبع فيها الإقناع العقلي، فالمعلومة أو المعرفة إذا رتبت وقدمت فيها التبريرات لاقت قبولا أكثر لدى الطفل وزادت قناعاته بها(علوان، 1978). فالطفل يولد على فطرة التوحيد والإيمان، فإن دعمنا ذلك بالتربية الواعية المبنية على أساس السنة النبوية الصحيحة في التربية والبيئة التعليمية والاجتماعية المناسبة، فإن أبناءنا - ولا شك- سيحظون بتربية مبنية على الإيمان الراسخ بالله تعالى، ويتحلون بالأخلاق الفاضلة، ويمارسون حياتهم ضمن تعاليم الدين الإسلامي، والعلم الديني الذي علمه الرسول- صلى الله عليه وسلم- للأطفال تضمن جوانب تختص بمجال العقيدة، فعن أبي رافع – رضي الله عنه- قال:" رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة"(أبو داوود، 1998)، ومن التعليم الديني أيضا جوانب كانت تتعلق بالعلم بالقرآن الكريم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فأن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله" (الديلمي، 1986)

رابعا: مراعاة الفروق الفردية (Individual differences): تعرف الفروق الفردية بأنها: الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة وقد يضيق مدى هذه الفروق أو يتسع وفقا لتوزيع المستويات المختلفة لكل صفه من الصفات التي تهتم بتحليلها ودراستها(الخالدي،2002) وهي السمات والصفات التي تميز أي فرد من أفراد المجموعة عن غيره، وأية مجموعة من المجموعات عن غيرها، فالأطفال يتفاوتون فيما بينهم في القدرة على التعبير، وعلى القيام بالواجبات الدينية، كما أنهم يتفاوتون في فهم النصوص الشرعية، وفي استنباط الأحكام، وفي القدرة على التعلم والإنجاز (الخوالدة، وعيد، 2001) فليس هناك أدنى شك بأن الناس يختلفون في مهاراتهم العقلية، وفي قدرتهم على تحليل المواقف**(Dembo, 1994)** ، وتعتبر الفروق الفردية ظاهرة عامة في جميع الكائنات العضوية وهي سنة من سنن الله في خلقه، فأفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهما لموقف

واحد وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى الحياة معنى، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد، والله سبحانه وتعالى لم يخلق البشر على وتيرة واحدة في القدرات والمواهب والسمات، وقد تأكد ذلك من خلال قوله تعالى(هو الذي جعلكم خلائق في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)،(فاطر،39).وهذا الاختلاف البشري يشمل الجسم والصفات الشخصية: من طريقة في التفكير، أو امتلاك موهبة خاصة، وقد راعى الرسول- صلى الله عليه وسلم مبدأ الفروق الفردية في تربيته للأطفال، فقد لاحظ قدرة الصحابي زيد بن ثابت- رضي الله عنه- على الحفظ من خلال حفظه لسور القرآن الكريم؛ لذا فقد تم توجيهه لدراسة العلوم التي تعتمد على القدرة على الحفظ، وبذا فقد درس ابن ثابت اللغات وخاصة العبرية، وعلم القراءات والفرائض، ومن ثم اتخذه الرسول- صلى الله عليه وسلم- كأحد كتبة الوحي، وفي معاملة الرسول-صلى الله عليه وسلم- للحسن والحسين مراعاة لهذه الفروق فكان يحملهما وهو في الصلاة، كما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: "كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا ويضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه" (الألباني، 1995) ، لقد تعامل الرسول- صلى الله عليم وسلم- مع الطبيعة الإنسانية بكل مكوناتها، وجدلياتها وسمتها وتغيراتها، ومن ذلك العوامل الفطرية والمكتسبة التي تؤثر في طبيعة الأداء والفعل الإنساني ومستوياته.

خامسا: الاهتمام بالإبعاد النفسية لاستخدام الأسماء والكنى.(Psychological dimensions of the nicknames and names) : اعتادت الشعوب وبالأخص العرب استخدام ما يدل على الشخصية إضافة إلى الأسماء، وهو ما يعرف بالكنى والألقاب، وتعرَف الكنية بأنها: ما صدر بأب أو أم أو ابن أو عم مثل: أبو بكر، أم كلثوم وابن عمار، أما اللقب: فهو ما أشعر بمدح مثل حبر الأمة، أو إمام المجاهدين. أو ذم مثل : ذيل الماعز، ووجه السوء، إن استخدام الأسماء غير المحببة للطفل تدخل ضمن الإساءة المعنوية، وهي ممارسات كفيلة بأن تهاجم الصحة النفسية عند أطفالنا والتي تعرف: "بأنها حالة عقلية انفعالية مركبة دائمة نسبيا من شعور الفرد بأن كل شيء على ما يرام والشعور بالسعادة مع الذات ومع الآخرين والرضا والطمأنينة والأمن وسلامة العقل، والإقبال على الحياة، مع شعور بالنشاط والقوة والعافية، مما يساعد في تشكل التوافق النفسي والاجتماعي (دويدار، 1994)،والإساءة الانفعالية هي لب الإساءات والاعتداءات جميعا وأساسها، من حيث أن كل إساءة تتضمن إساءة انفعالية وجرحاً لشعور المساء إليه وإهانته، والحط من شأنه فهي إنكار وحجب لكل ما يزود الطفل بالإحساس بأنه موضع الحب والتقبل والقيمة، وتزويده بكل ما يناقض ذلك، حيث تُشعره الإهانة بالكراهية والرفض وقلة القيمة. فالاسم يساهم بإطفاء مدلولات معناه على الشخص، بحيث يبدأ الأمر نفسيا ويتطور بعد ذلك ليتخذ جانبا سلوكيا، لذلك نجد من الأطفال من قد يفتخر باسمه أومن يشعر بالصغر والإهانه عند دعوته بما يحمله من اسم سيء؛ لذا فان التعاليم الإسلامية جاءت بضرورة أن يُحسن أولياء الأمور اختيار أسماء أبنائهم، والرسول – صلى الله عليه- كان يراعي الآثار والأبعاد النفسية لاستخدام الأسماء و الكنى في تعامله مع الأطفال، وكان يطلق عليهم الأسماء المناسبة الجميلة في ضوء ذلك ومن هذا تسميته للزبير(بالحواري) في حديث جابر ابن عبد الله أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- قال:" إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير"(الزهري، 1968)، وابن مسعود بالغلام المعلم،عن ابن مسعودقال :جاءني رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر رضي الله عنه وقد فرا من المشركين، وأنا أرعى لابن أبي معيط بحياد، قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول، فقال : " إنك غلام مُعلَّم "، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد".(رواه أحمد)(بن حنبل، 2001). وتسميته لأبي عبيدة- رضي الله عنه- بأمين الأمة وذلك في حديث (لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة)،(رواه البخاري)(البخاري، 2001)، ولم يكن إطلاق هذه التسميات جزافا وبلا فائدة، بل لها أهمية تربوية بالغة،

فإن تسمية الطفل باسم جميل يكون له علاقة بخصائصه الشخصية لتدعيمها وإسقاط خصائص هذا الاسم أو الكنية على شخصية الطفل، وتمثله للدور الذي يمليه عليه مدلول الاسم، فالغلام المعلم سيحاول أن يعلم بما عنده ويسعى للمزيد من العلوم، وأمين الأمة سيحفظ الأسرار ولا يبوح بشي منها. وللثناء على الشخص من خلال الكنى الجميلة فوائد إذ تمنحه شعورا بالرضا وتزيد دافعيته على الإنجاز، وتكسبه الثقة بنفسه، وهذا جل ما نحتاجه في تربيتنا لأبنائنا، حتى نخلصهم من مشاعر الإحباط، ونقضي على هواجس الفشل التي تقف حائلا في طريق التقدم. فالنقد واللوم يسهمان في تكريس الشعور بالفشل والإحباط ونموه في النفس، إن استخدام الألقاب والكنى المسيئة لذات الطفل تدخل ضمن الإساءة النفسية للطفل وهو ما تعرفه الرابطة الطبية الأميركية: بأنه تهديد الطفل، بالصراخ، والإساءة اللفظية المتعمدة، واللوم وأي نوع من الكلام قد يسبب ألما نفسيا للطفل، وهذا الشكل من العنف من أكثر أشكال الإساءة للأطفال والتي لا يأبه كثير من الناس بها لعدم إدراكهم لمخاطرها، وبالذات النفسية على أطفالنا، ومن شأن مثل هذا السلوك أن تهاجم النمو العاطفي للطفل وصحته النفسية مما يقلل تقديره لذاته، ويمكن أن يؤدي إلى ضبط ذات منخفض، كما يمكن أن يؤدي إلى العداء، والعدوانية والاعتمادية(O'Donnell, , Scott, & Stanley, 2008.)، وذلك يتناقض مع نظرة الدين الإسلامي لفلسفة التغيير وبناء الشخصية القائمة على الاعتزاز بمعطيات الشخصية وبدء التغيير من الشخص نفسه، إذ تتجلى هذه القاعدة في الآية الكريمة**(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)**،(سورة الرعد الآية، أية 11).

سادسا: التدرج في التعليم.(The gradient in education) : ويقصد بالتدرج السير بالعملية التعليمية خطوة خطوة، فيكون الانتقال من الخطوة الأولى إلى الثانية مدروسا ومناسبا لقدرات المتعلمين: العقلانية والجسمانية والعمرية، ولاستعداداتهم الفطرية، وفي الوقت المناسب(الخوالدة وعيد،2001)، وعند الحديث عن التدرج في التربية الإسلامية لا بد من التعريج على بعض المفاهيم المتعلقة بها، و منها مفهوم التدرج في التغيير التربوي المنشود، إذ قد يظن البعض -خطأً- أن إحداث عملية تعديل السلوك يتم بين ليلة وضحاها، وهو بهذا قد جانب الصواب، لأن من أصعب المهمات التي يقوم بها الإنسان مهمة تحويل السلوك وتعديله، وتحتاج إلى وقت كاف من التخطيط والتنفيذ المتدرج، فترك الإنسان للعادات التي كانت جزءاً من حياته ليست بالأمر السهل، وفكرة اعتياده على عادات جديدة ليست بالأمر الهيّن كذلك، فكلا الأمرين بحاجة لفترة زمنية كافية سواء في الاعتياد على الترك أو الفعل. وكلما كانت العادة مستحكمة أكثر، كلما كانت بحاجة إلى مدة أطول لتغييرها وتعديلها، لذا نجد أن من لا يدرك هذه الحقيقة يفشل في مهمة التربية وتطوير السلوك، إذ سريعاً ما سيصاب بالملل واليأس ويعتبر أن لا قدرة لديه في الوصول إلى الأهداف المرجوة, فعلينا إذاً أن لا نستعجل الشيء قبل أوانه وخاصة فيما يخص العملية التربوية. نجد بوضوح مدى تطبيق التدرج في التربية الإسلامية، ومن ذلك التدرج في تربية الرسول، صلى الله عليه وسلم، لصحابته رضوان الله عليهم والذي استمر لمدة ثلاث وعشرين سنة، وما ذلك إلا لمعرفة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأحوال البشر وطبيعة تقبلهم لكل ما هو جديد وكيفية تكييفهم الصحيح مع هذا الجديد حتى لو كان الحق بعينه، لذلك وجدنا مدى الحب والتفاني لمحمد، صلى الله عليه وسلم، من أشخاص كانوا يعيشون في درك الجاهلية؛ وإذا بهم يتحركون بتدرج تربوي نبوي سلس نحو قمة الإسلام، ليصنعوا بعدها نماذج للسلوك البشري في شتى المجالات، لتبقى هذه السلوكيات حديثاً عبر التاريخ(عبده، 2011)، ومن التعاليم النبوية التي روعي فيها التدرج تعليم الأبناء الصلاة و تعويدهم وحثهم على أدائها بالتدرج عملاً بالتوجيه النبوي الشريف "مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر و فرقوا بينهم في المضاجع " (رواه أبوداود)، (أبو داود، 1998).

سابعا: التعلم من خلال اللعب(Learning through play). : يعرف اللعب بأنه:" نشاط موجه يقوم به الأطفال لتنمية سلوكهم وقدراتهم العقلية والجسمية والوجدانية، ويحقق في نفس الوقت المتعة والتسلية، وهو استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة، وتقريب مبادئ العلم للأطفال وتوسيع آفاقهم المعرفية (مرعي، والحيلة، 1998). وبالتالي فهو نشاط فطري تتم من خلاله عملية النمو والتطور عند الطفل ويساعد على نمو شخصيته، لذا فهو مخرج لعلاج مواقف الإحباط الموجودة في الحياة، ويشجع الأطفال على ما سيكون عليهم أن يفعلوه بشكل جدي، ويكسبهم مهارات اجتماعية، وهو أكبر علاج للملل والكسل الذي يعاني منه أطفالنا، وله فوائد قد لا يدركها بعض المربين؛ إذ إنه يساهم في فتح شهية الطفل، ومساعدته على النوم السريع بسبب الحركة والجهد التي يتم بذلها من خلال اللعب(الشيخ، 2006) ،لذا فهو وسيلة تعليمية تربط الطفل بالعالم الخارجي وتحدد نمط شخصيته ونموه العقلي والنفسي والاجتماعي، ومن هنا وجب على المربين وأولياء ألأطفال و المؤسسات التربوية والتعليمية الاستفادة من اللعب لتلقين المعارف والمهارات واكتساب القيم، وتأمين حاجيات الطفل المعرفية بعيدا عن أية قيود أو ضغوط نفسية، وذلك من خلال استثمار ذكي لعنصر الإمتاع الذي يوفره اللعب، وقد ورد في السنة النبوية إقرار الرسول- صلى الله عليه وسلم- اللعب عند الأطفال سواء أكان ذلك باتخاذ الدمى كما ورد ذلك في حديث عائشة- رضي الله عنها-" قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إلي فيلعبن معي" (رواه البخاري)، (البخاري، 2001)، ففي إقراره - صلى الله عليه وسلم- لِلَعب عائشة ولُعبها التي كانت تلعب بها، ما يوضح تأكيدَ الإسلام أهميةَ اللعب للطفل، وجواز شراء اللُّعَب له؛ فعلى الآباء والمربين أن يراعوا ذلك، فيعطوا لصغارهم الفرصة للعب والترويح عن أنفسهم، ولكن مع توجيههم إلى أنواع اللعب الملائمة لهم، وعن البَرَاء بن عَازِب - رضي الله عنه- قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي، فجاء الحسن والحسين، أو أحدهما -رضي الله عنهما- فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده، فأمسكه، أو أمسكهما، وقال: (نعم الْمَطِيَّةُ مَطِيَّتُكُمَا) وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (ونعم الرَّاكِبان هما، وأبوهما خير منهما)، الطبراني، 1995)، فالمربي الناجح هو من يحول المتعة التي يحصل عليها الطفل من اللعب إلى متعة تنطوي على فائدة، عندها يصبح اللعب وسيلة تربوية تعليمية، وهذا الأسلوب مهم جدا للأطفال لأن الوسائل التقليدية المعروفة بالتوجيه المباشر لا تجدي معهم، وهم باللعب الهادف يسعون لمزيد من حب الاستطلاع والاكتشاف، بل إنَ مجرد إتاحة الفرصة للعب معناه أن ينمو الطفل ويتطور(بلقيس، ومرعي، 1982).

ثامنا: تقوية مفهوم الذات (Strengthening self-concept) : ويعرف مفهوم الذات بأنه ما يحمله الفرد من أفكار أو تصورات عن نفسه وقد تحمل تقديرا إيجابيا أو سلبيا،فإن الفرد غالبا ما يتصرف وفقا لمفهومه عن ذاته حتى لو كان هذا المفهوم يخالف واقع الشخص وحقيقته فقد يكون على سبيل المثال أحد الأطفال متوسط الذكاء ويرى نفسه انه غبي لذا فإنه يتصرف في الغالب وفقا لمفهومه عن نفسه على أنه غير ذكي، ومفهوم الذات عرضة للتعديل بتأثير الظروف البيئية والاجتماعية التي تحيط به، وبوجهة نظر الآخرين عنه. فالفرد قد يرى نفسه بصورة إيجابية أحياناً، وبصورة سلبية أخرى، إلا أنه بصفة عامة له تصور شبه ثابت عن ذاته. وقد راعت التربية النبوية ذلك من خلال تشجيع الأطفال على حضور مجالس العلماء، ففي صحيح مسلم أن سمرة بن جندب- رضي الله عنه- قال" لقد كنت في عهد رسول الله غلاما، فكنت احفز عنه، فما يمنعني من القول آن ها هنا رجالا هم أسن مني" (رواه مسلم)،(النيسابوري، 2006)، ولمثل هذا السلوك أعظم الفائدة في تربية الأطفال، فهو ينزع من قلوب الأطفال رهبة الخوف من الإدلاء بالمعرفة، ويسمح بالمناقشة لإزالة الغموض عن كثير من القضايا المهمة، بالإضافة إلى أنها تبلور شخصية الأطفال كل حسب خصائصه وفروقه الفردية، وقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم- أيضا يعتمد في سبيل تحقيق هذا المبدأ على

احترام وجود الأطفال ومعاملتهم كالكبار، حتى انه كان يركز على إبراز ذلك فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام: لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا قال : فتلّه _ أي وضعه _ رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده)،(رواه البخاري)،(البخاري، 2001)، فلم لا يحترم رأي الطفل ما دام أنه على صواب؟ وما المانع من قبول رأيه وتنفيذه في هذه الحالة؟

تاسعا: التربية المستندة إلى العاطفة والحنان. (Education-based emotion and) (compassion : تهدف التربية العاطفية التربية إلى بناء شخصية الطفل وكيانه، وتركز على أهمية وجوده في الحياة، وترسيخ صفات المحبة، والمودة، والعطف، والرأفة، والشفقة والحنان في نفسه، وتقويم انحرافاته العاطفية من خلال التعليم والتدريب والقدوة الحسنة، إن اتجاه القسوة نحو الأطفال هو شكل من أشكال الاتجاهات السلبية نحوهم، وهو يعبر عن مجموعة من الأساليب التي يتبعها المربون لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه(الكتاني، 2000)، ولقد أولى الرسول صلى الله عليه وسلم الجانب العاطفي في تربية الأطفال وتنشئتهم جل اهتمامه ، من خلال أحاديثه عن تقبيل الأولاد والمسح على رؤوسهم، والاهتمام باللعب معهم ، وإظهار المواساة عند تعرضهم للأزمات، وتقديم الهدايا لهم، وعدم التمييز في المعاملة بينهم، وتقنين في العقاب بما يتناسب مع تعاليم الدين الإسلامي،وتعد العاطفة من أهم الاستراتيجيات التي يستخدمها المنهج التربوي الإسلامي في ترسيخ القيم وتثبيتها عند الطفل وتدريبه على استيعابها، بل إنها المدخل الرئيسي لتدريب الطفل على الطاعة والالتزام الخلقي، فالحب مطلب ضروري لعملية التأديب، وشرط أساسي في تربية الطفل المسلم، ومن أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاعة والالتزام بالقيم إذ إنه يعين على استيعاب القيم ويوفر المناخ الملائم للنمو الخلقي في النفس، وهو حاجة نفسية إنسانية تمنح الإنسان الشعور بالأمان والثقة وتعمق روابطه مع المحيط، والأطفال بشكل خاص يحتاجون إلى مثل هذا النوع من العطف والحنان، أما الأطفال الذين يعانون من الحرمان من الاهتمام والدفء الانفعالي تظهر عليهم أعراض الانسحاب والعزلة والتباطؤ الذهني، فالحديث عن البيئة التي ينشأ فيها الطفل تشمل كآفة العناصر التي تسهم في تنشئته بما توفره من إشباع لاحتياجاته الأساسية من تغذية سليمة ورعاية صحية وقائية وعلاجية متكاملة، كما تكفل إشباع حاجاته النفسية من الحب والحنان والانتماء والتقدير والنجاح والأمن والسلامة، وتوفير الجو الصحي النفسي اللازم لتشرب القيم الروحية وغرس المبادئ البناءة واستيعاب تعاليم الدين والسلوك السوي واكتساب المهارات الأكاديمية والمعرفة العلمية والمواطنة والحساسية الاجتماعية والمبادأة والإبداع(فراج، 1985)، وقدحَثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على تربية الأولاد وتأديبهم باستخدام أفضل الأساليب التربوية، التي تتضمن وسائل إصلاحية ناجحة ومناسبة للطفل، يتضح منها طريقة الإسلام في الإصلاح، إذ تعتمد توجيه الولد ووعظه وملاطفته، فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا غُلَامُ سَمِّ الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مما يليك)، رواه البخاري،(البخاري، 2001)،وقد جاء في صحيح البخاري عن أنس : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبّله وشمّه، وقد ورد أيضا في صحيح البخاري في باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته عن قتادة أنه قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وإمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلّى فإذا ركع وضع وإذا رفع رفعها)، البخاري، 2001).ومن هذه الأحاديث أيضا ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : قبّل رسول الله صلّى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا، فنظر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال: (من لا يرحم لا يُرحم) رواه البخاري، (البخاري، 2001)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد

وجبت له الجنة البتة ، فقال رجل من بعض القوم : وثنتين يا رسول الله ؟ قال : وثنتين)، (حسنه الألباني) (الألباني، 1995)، فالمعاملة على أساس الود والعاطفة بين الأبناء له آثره البالغ في تكوينهم تكويناً سليماً، وإن افتقار تربية الآباء إلى هذه العناصر يؤدي في كثير من الأحيان إلى إصابة الأطفال بعقد نفسية تسبب لهم كثيرا من المشاكل في حياتهم، ولا تثمر وسائل النصح والإرشاد التي يسدونها لأبنائهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة، وتعد المشاكل النفسية في مرحلة الطفولة الباكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه هي الأشد في الخطورة والأكثر تمهيدا للاضطرابات الشخصية ، ويساعد التفاهم في الجو الأسري وشيوع المودة بين أفرادها على النمو الفكري للأطفال، وبناء شخصياتهم بشكل سليم. وكل ذلك من مسؤوليات الأسرة المسلمة في أن تجعل من البيت جواً من المحبة تسوده الرعاية ويشبع فيه العطف والعدالة، فإذا عجز الآباء عن خلق هذا الجو من الود والتفاهم والمحبة فإن في ذلك حرمانا من عنصر لا يمكن تعويضه، فإن المدرسة بأدوارها الحساسة في رسم شخصية الطفل المسلم إلا أن دوره محدود في التربية العاطفية؛ فالأسرة هي بيئة الطفل الطبيعية، وفيها يحصل على أهم عوامل النمو الوجداني التي تتمثل بالمحبة الوالدية التي يشعر الطفل في ظلها بالطمأنينة التي لها أكبر الأثر في نموه إلى جانب التمتع بالفرص التي تحقق له اللعب الحر والزمالة الصحيحة في مراحل نموه المختلفة بحيث يتكون المواطن الصالح(غباري، 1999).

الخاتمة:

لا شك أن التربية السليمة هي التي تحقق التوازن بين مبادئ التربية الإسلامية الصحيحة، ومواكبة روح العصر، وإيجاد جيل مسلم يحمل مبادئ الإسلام ويطبقها، والقران الكريم والسنة النبوية المشرفة هما المصدر التربوي الأول والأساسي لأي مربي؛ إذ تساهمان في إعداد النشء المسلم لكي يمارس تأثيره في مجتمعه وفق ما تعلمه وعمل به من دينه، فالطفل لابد أن يربى تربية إيمانية وروحانية منذ نعومة أظافره ، والقران والسنة مصادر ثرية للارتقاء بأبناء الأمة كي يعود إليها الألق وتأخذ دورها المنشود في إقامة الخلافة وقيادة الأمم. وإذا قمنا نحن – المسلمين- باستقاء مبادئ التربية من مصادرها الحقيقية المتمثلة في القرآن والسنة، وبعيدا عن الأساطير والفهم الخطأ، وإتباع المنهجية العلمية في قبول الأحاديث النبوية، وفهمها، ومن ثم تبني ذلك في سياستنا وقراراتنا التربوية، وعرضها في مناهجنا بما يواكب روح ومتطلبات العصر، فإن ذلك سيكون سبيل الهدى والتميز لأبناء أمتنا.

المراجع:

1- الصعيدي، عبد الحكم عبد اللطيف. (1996).**الأسرة المسلمة: أسس ومبادئ**، ط: 2، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.

2- القشيري، أبو الفتح تقي الدين(2002). **الإلمام بأحاديث الأحكام**، تحقيق: حسين الجمل، ط:1،دار ابن حزم: الرياض- بيروت.

3- أبو العباس، أحمد بن محمد(1986). **الإفصاح عن أحاديث النكاح**، تحقيق: محمد الميادني، ط:1، دار عمار: عمان.

4- ابن منظور، محمد. (1968). **لسان العرب**، 12/ 95، دار صادر، بيروت.

5- خزاعلة، عبد العزيز(1998). **أمن الطفل العربي**، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

6- الأنصاري، عبد الحميد(1995). حقوق الأولاد قبل الوالدين، **حولية كلية الشريعة**، جامعة قطر، العدد الثاني عشر.

7- قناوي، هدى و قريشي، محمد(1998). **حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية**،مكتبة الأنجلو: القاهرة،

8- الشريفين، عماد(2002م)، **تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد .

9- أبو دف، محمود ونجم، منور(2005)،تقويم دور الأسرة الفلسطينية في تربية الطفل في ضوء السنة النبوية، **دراسة مقدمة لمؤتمر الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع و طموحات المستقبل.** 22-23 نوفمبر 2005، كلية التربية الجامعة الإسلامية،غزة : فلسطين.

10- علي،عزيزة(2003)، الدور التربوي للأسرة في ضوء المعايير الإسلامية و مدى تمثله في الأسرة الفلسطينية من وجهة نظر أبنائها **. رسالة ماجستير**،الجامعة الإسلامية،غزة.

11- المبرك، أحمد(1992)، **تربية الأولاد و الآباء في الإسلام، حقوق الأبناء على الآباء ومضامينها التربوية في الإسلام**،دار قتيبة للطباعة ,النشر و التوزيع :بيروت.

12- الزغول، عماد(2003م)، **نظريات التعلّم**، دار الشروق، عمّان، ط1، ص98.
13- البخاري، محمد بن إسماعيل (1994)، **صحيح الأدب المفرد**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، السعودية: مكتبة الدليل.
14- هول، وليندزي، (1978)، **نظريات الشخصية**، ترجمة فرج أحمد، وقدري حنفي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع، ص119.
15-سليم، مريم(2003)، **كيف ننمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا: دليل الوالدين**، دار النهضة العربية.القاهرة.
16-ابن عساكر(1995)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو العمروري، بيروت: دار الفكر.
17- عبد الحميد، علي حسن(1988)، **طلب العلم فريضة على كل مسلم**، ط:1، عمان: دار عمار.
18- عبابنة، لؤي(2001)، التربية المعرفية للأطفال في الإسلام، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الأردن: جامعة اليرموك.
19- الغزالي، أبو حامد بن محمد(1991)، **إحياء علوم الدين**، ت سيد إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الحديث
20- الحنبلي، ابن رجب(2001)، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وابراهيم باجس، بيروت: مؤسسة الرسالة.
21-علوان، عبد الله ناصح(1978)، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج1، ط2 ، بيروت: دار السلام.
22- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(1998) **سنن أبي داود**، ط[1] ، بيروت: دار ابن حزم.
23 - الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (1986)،**الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
24 - الخالدي، محمد(2003)، **سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي**، الأردن: دار وائل للطباعة.
25- الخوالدة، ناصر وعيد، يحي(2001)، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها**، ط1، الأردن: دار حنين ، الكويت: مكتبة الفلاح.
26- الألباني، محمد بن ناصر الدين(1995)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فهمها وفوائدها**، الرياض: مكتبة المعارف.
27- دويدار، عبد الفتاح محمد (1994)، **في الطب النفسي وعلم النفس المرضي الإكلينيكي**، ص، 508 بيروت: دار النهضة العربية.
28 -الزهري، محمد بن سعد،(1968)، **الطبقات الكبرى**، ط1، تحقيق: إحسان عباس، ج3، ص105 بيروت: دار صادر.
29- الإمام أحمد بن حنبل،(2001)، **مسند الأمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
30- البخاري، محمد بن إسماعيل،(2001)،**صحيح البخاري**، باب فضائل القرآن(3744)، ط1، ت: محمد الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.
31-عبده، يزن(2011)، التدرج التربوي في المنهج الإسلامي، **مقالة منشورة في جريدة الغد الأردنية** بتاريخ2011/03/05.
32- مرعي، توفيق والحيلة، أحمد(1998)،**تعزيز التعليم**، ط:1 ص14، الأردن: دار الفكر.
33-الشيخ، غريد (2006) **تربية وتعليم الأطفال من خلال اللعب**، لبنان: دار الهادي للنشر والتوزيع.
34- البخاري، محمد بن إسماعيل(2001)، **مرجع سابق**، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، حديث رقم(6130).
35 -الطبراني،سليمان بن أحمد(1995) **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق عوض وزملائه، ط: 1، القاهرة: دار الحرمين.
36- بلقيس، احمد ومرعي، توفيق(1982) **الميسر في سيكولوجية اللعب**، عمان: دار الفرقان.
37- النيسابوري، مسلم بن الحجاج(2006)، **صحيح مسلم**، تحقيق نظر أبو قتيبة، ط:1، باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه،برقم(964)، الرياض: دار طيبة.
38- الكتاني، فاطمة المنتصر(2000)، **الاتجاهات الو الدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال**، عمان: دار الشروق
39- فراج، عثمان لبيب(1985)، **الطفولة ومعضلات المجتمع ألبطركي**. الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.
40- غباري، محمد سلامة (1999)، **الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب**، الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث

1- Petri,H., and Govern, J.(2004) **Motivation: Theory, Research and Application**. Aus- tralia: Thomson-Wadsworth
2-Davis, G. (1983). Educational Psychology: Theory and Practice: Reading: Addison- Wesley Publishing Company.
3-**Dembo, M.(1994**). Psychogy of Instruction**. London: Allyn and Bacon.**
4 -O'Donnell, M., Scott, D., & Stanley, F., (2008). Child Abuse and Neglect- Is the time for a Public Health Approach?.**Australian and New Zealand Journal of Public Health**, 32, 4, 425-330